الفنون الإسلامية والوظائف
على الآثار العربية

تأليف

دكتور حسن الباشا

أستاذ مساعد بكلية الآداب — جامعة القاهرة

الجزء الأول

١٩٦٥

ملتزم الطبع والنشر
دار النهضة العربية
٣١ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة

مطبعة لجنة البيان العربي
٢٧ شارع الدواوين بالفالة
ت ٢٧٠٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

يتضمن هذا الكتاب دراسة للفنون الإسلامية والحرف والوظائف التى ورد ذكرها على الآثار العربية فيما بين ظهور الإسلام ونهاية القرن التاسع الهجرى (١٥ م) . وأعنى بالآثار العربية هنا جميع الآثار التى تشتمل على كتابات عربية مهما اختلفت مواطنها وموادها وأنواعها وأشكالها وقيمها الفنية .

ونظرا إلى أن أسماء هذه الفنون والوظائف ترد صيغتها على الآثار غالبا بمعنى الفاعل : مثل بنّاء ومهندس وخازن وجصاص وحداد واسترلابى ودوادار وجوكندار وحاجب فقد عنونت كل مادة بحسب هذه الصيغة بصرف النظر عن الصيغ الأخرى التى وردت بها ، ثم رتبت المواد حسب حروف المعجم تسهيلا للاطلاع والدراسة .

وقد درست هذه الفنون والحرف والوظائف من حيث نشأتها وتطورها فى مختلف العصور والدول الإسلامية ، وأشرت إلى أشهر من شغلوها أو احترفوها وإلى أساليبهم المهنية وإنتاجهم ، وتتبعت ورودها على الآثار المختلفة ، وشرحت كلا منها فى ضوء الأثر الذى وردت عليه ، وأوضحت ما أفادته بدورها فى التعريف بهذا الأثر: من حيث تبيان مدى أصالته، وظروف نشأته، وما جرى عليه من تعمير وإصلاح، فضلا عن اسم صاحبه وصانعه . كما أشرت بالإضافة إلى ذلك إلى أسماء باقى الوظائف والحرف المشتقة من الأسماء الواردة على الآثار والتحف والمتطورة عنها .

ومما تجدر الإشارة إليه أن كتابى هذا قد سبقه بحث آخر لى عن الألقاب التى ورد ذكرها على الآثار العربية وأعنى به كتاب « الألقاب الإسلامية فى

التاريخ والوثائق والآثار »[1] ، وقد اقتصر بحثى السابق على دراسة الألقاب الفخرية فقط ، ومن ثم فإن كتابى الحالى يمثل حلقة ثانية فى سلسلة هذا النوع من الدراسات الأثرية من حيث أنه يختص بدراسة الألقاب المهنية أو أسماء الفنون الإسلامية والمهن والحرف والصنائع والوظائف فى مقابل الألقاب الفخرية.

وعلى الرغم من أن أسماء الفنون الإسلامية والمهن والوظائف تختلف بطبيعة الحال عن الألقاب الفخرية سواء من حيث الصيغة والمضمون فإنه من الملاحظ أن بعض الألقاب قد استعمل أحيانا كاسم وظيفة ، وأحيانا أخرى كلقب فخرى. ومن أمثلة ذلك لفظة مهندس وقاض وأتابك واسفهسلار ؛ ومن ثم فقد تعرضت لدراسة هذه الألفاظ وأمثالها فى كتابى الحالى بصفتها أسماء دالة على فنون ووظائف، وإن لم يفتنى فى الوقت نفسه أن أشير إلى استعمالها أحيانا كألقاب فخرية ؛ وفى هذه الحالة كنت أحيل القارىء أيضاً إلى كتاب « الألقاب الإسلامية » .

ومن جهة أخرى قابلتنى فى بعض الأحيان صعوبات بخصوص مجموعة من الأسماء لا ينطبق عليها صراحة التعريف المصطلح عليه للوظائف والمهن مثل كلمة صوفى وأمة وأمير عشراوات أو أمير عشرة ؛ ومع ذلك فقد قمت بدراسة هذه الأسماء باعتبار أن أصحابها يؤلفون فئة أو طبقة محددة من الناس تتميز عن سائر الطوائف بأعمال ومظاهر وأوصاف خاصة ، وقد عمدت إلى التعريف بهذه المصطلحات ليس فقط لأهميتها الذاتية ، ولكن أيضاً لما تفيده فى توضيح فنون ووظائف أخرى متصلة بها ورد ذكرها على الآثار العربية ، وتعرضت لدراستها.

هذا وقد أنهيت هذا الكتاب بخاتمة ألممت فيها بنتائج دراستى للفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، وما يمكن أن تلقيه من ضوء على

---

(١) نشرته دار النهضة العربية بالقاهرة سنة ١٩٥٧ .

دراسة الفنون والآثار الإسلامية من جهة ، وعلى دراسة التاريخ والنظم من جهة أخرى .

وقد عنيت بصفة خاصة أن أزود جميع المعلومات التى أوردتها بالمراجع والمصادر التى اعتمدت عليها ، وأن أثبت هذه المراجع فى حواشى الصفحات . ولما كان بعض هذه المراجع قد تكرر وروده فقد لجأت إلى كتابته فى الحواشى بصيغة مختصرة ثم أوردت فى آخر الكتاب ثبتا بأسماء المراجع كاملة .

ويحسن فى ختام هذه المقدمة أن أشير إلى رمز استخدمته وهو [انظر] أو [انظر كذا] ، وقد قصدت بهذا الرمز أن أوجه النظر إلى أن الكلمة المرفقة به قد شرحت كمادة مستقلة ، ومن ثم يمكن الرجوع اليها فى مكانها من الكتاب .

وبعد فإنه ليسعدنى أن أقدم كتابى هذا راجيا أن يوضح بعض الجوانب الغامضة فى مجال الفنون والآثار الإسلامية .

وأسأل الله التوفيق ؟

القاهرة سنة ١٣٨٥هـ
١٩٦٥م

حسن الباشا

— ١ —

ابن أمير المؤمنين

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية على كتلة من الحجر عثر عليها بجبل أسيس بسورية ونقلت إلى المتحف الوطنى بدمشق حيث سجلت برقم ع ١٥١٠٥، وجاء فيها : « اللهم اغفر لخالد بن أمير المؤمنين وأدخله برحمتك فى عبادك الصالحين. »

ومن المعتقد أنها تشير إلى أحد أبناء الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك الذى ربما كان يقطن فى قصر جبل أسيس فترة من الوقت (١).

ويبدو أن هذه العبارة التى تدل على أن الشخص المذكور هو ابن الخليفة صار لها أيضاً معنى وظيفى فى العصر العباسى ؛ ويبدو أنها كانت تخول لمن تطلق عليه من أبناء الخليفة حقوقا معينة أهمها حق إصدار العملة باسمه . وقد وردت فى كتابات على العملة باسم محمد المهدى منها كتابة على سكة من الرى بتاريخ سنة ١٤٦ هـ (٢) ، وعلى سكة من أران بتاريخ سنة ١٥٢ هـ (٣) ، وعلى سكة من الباب بتاريخ سنة ١٤٤ هـ أو ١٥٤ هـ ، نصها : « مما أمر به المهدى محمد بن أمير المؤمنين » (٤). ووردت أيضاً على سكة ضربت بالمحمدية فى عبارة نصها : « مما أمر به ولى عهد المسلمين محمد بن أمير المؤمنين على يدى الحرب مولى أمير المؤمنين » (٥). كما وردت على سكة ضربت فى تستر من الأهواز فى سنة ٣٢٢ هـ باسم « أبو القاسم

---

(١) محمد أبو الفرج العش : كتابات عربية غير منشورة فى جبل أسيس ص ٢٥٧ — ٢٥٨ ، نص ٣٦ ، لوحة ٢١ .

Brisch, Das omayyadische Schloss in Usais, T. XLIII, b.

(٢) Inventairo des Monnaies des Khalifes, p. 7.

(٣) Katalog der Orientalischen Münzen, p. 116.

(٤) Inventaire des Monnaies des Khalifes, p. 9

(٥) Katalog der Orientalischen Münzen, p. 350.

بن أمير المؤمنين »[١] ، وعلى سكة خاصة بالحمدانيين من حوالى سنة ٣٣٠هـ[٢] وعلى أخرى من مدينة السلام بتاريخ سنة ٣٣١ هـ باسم « أبو منصور بن أمير المومنين »[٣] .

ابن السبيل

وردت بصيغة الجمع فى كتابة على أحد الآثار العربية « أبناء السبيل ». والسبيل الطريق ، وأبناء السبيل هم الغرباء المختلفون فى الطرقات ، وقد وردت « ابن السبيل» فى القرآن الكريم[٤] . وكان أبناء السبيل فى طرابلس بسورية يحتكرون السمسرة والترجمة [انظر سمسار وترجمان] مع التجار الوافدين إلى طرابلس فى عصر المماليك . وقد ورد ذكرهم فى مرسوم أصدره السلطان أبو سعيد خشقدم إلى ناصر الدين محمد بن مبارك كافل المملكة الشريفة بطرابلس بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٧٠هـ / ٢١ نوفمبر ١٤٦٥ م ، ونقش فى كتابة أثرية على الواجهة الشرقية للمدرسة الرفاعية بطرابلس ، وجاء فيه أنه « لا يؤخذ من التجار حماه وغيرها من السمسرة والترجمة إلا ما جرت به العادة القديمة وهى على الألف عشرة دراهم لا غير . . . وأن لا يتناول الأجرة إلا من باشر العمل بنفسه من أبناء السبيل ومنع النصارى من الترجمة والسمسرة ولا يؤخذ شىء ممن باع سلعته بغير دلال ومنع من يعارض أبناء السبيل ... ورسم أن يستمروا أبناء السبيل فى السمسرة والترجمة ... »[٥] .

---

(١) المرجع نفسه ٢٧٥ رقم ١٧٨١.

(٢) Tornberg, Symbloe ad Rem Numariam Muhammedanorum, 130.

(٣) المرجع نفسه ص ١٣٢ .

(٤) سورة البقرة آية ١٧٧ و ٢١٥.

(٥) CIA, Syrie du Nord, p. I25—7, No. 125.

أتابك(١)

تـكرر ورود هذه اللفظة فى الـكتابات على الآثار العربية .

وتتألف من كلمتين تركيتين : هما « أطا » بمعنى أب و « بك » بمعنى أمير(٢). وذكر عماد الدين فى تاريخه أن أصلها « أطابك » بمعنى الوالد الأمير أو أمير أب(٣) أو الأب الأمير(٤). وضبطها ابن بطوطة بفتح الباء(٥) ، ووردت فى صبح الأعشى للقلقشندى بخفضها . وقد قلبت الطاء تاء فى الاستعمال(٦) .

ومن المحتمل أن وظيفة الأتابك نشأت فى المجتمع التركانى القديم متمشيةمع نظمه الاجتماعية وتقاليده وعاداته . وكانت مهمة الأتابك هى الوصاية على أولاد السلطان ورعايتهم وتربيتهم . وكانت هذه الوظيفة مقصورة فى معظم الأحيان على الأمراء الترك .

ولم تعرف هذه الوظيفة بصفة رسمية إلا فى سنة ٤٦٥ هـ وذلك حين فوض السلطان ملـكشاه بن الب أرسلان السلجوقى إلى وزيره نظام الملك أمر تدبير المملـكة ولقبه بألقاب منها « أطابك »(٧) .

وقد أطلق لقب أتابك على نظام الملك فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٤٧٥هـ

---

(١) تـكلمنا عن هذه اللفظة فى كتابنا الألقاب الإسلامية كلقب فخرى .

(٢) المقريزى : السلوك حـ ١ ص ١٤٦ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٨ .

(٤) المرجع نفسه حـ ٦ ص ٦ و حـ ١٠١ ص ١٦٢ .

(٥) ابن بطوطه حـ ٢ ص ٢٥٨ .

(٦) القلقشندى : صبح الاعشى حـ ٦ ص ٦ .

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٨ .

١٠٨٢ م على لوح من الرخام محفوظ بمتحف دمشق . وتتعلق هذه الكتابة بإجراء بعض العمائر بالجامع الأموى بدمشق(١).

وقد آسندت وظيفة الأتابك فى عهد ملكشاه إلى كشتكين فصار أتابك لابنه بركيارق ومربيا له(٢) . وبعد وفاة بركيارق صار الأمير الاسفهسلار ايازمقدم عسكره أتابك ولده ملكشاه فقام مقام والده(٣).

وكان الأمير جوشبك أتابك الملك مسعود السلجوقى ابن محمد وأخى السلطان محمود أول سلاجقة العراق(٤) .

ولم تقتصر هذه الوظيفة على الوصى على ولى العهد فقط ، بل جرت العادة أن يعهد بجميع أبناء السلطان السلجوقى ، وبالقُصَّر من أفراد الأسرة السلجوقية إلى أتابكة يتولون تنشئتهم وتربيتهم ورعايتهم . ولما كان السلاطين السلاجقة ميالين إلى إسناد حكم الأقاليم المختلفة فى سلطنتهم إلى أبنائهم وبعض أفراد أسرتهم صار الأمير السلجوقى يشرك أتابكه فى الحكم والإدارة، ويعتمد عليه فى حل مشاكله سواء فى الداخل أو فى الخارج . ولم يكن الأتابك يصحب الأمير السلجوقى فى ولايته الجديدة بناء على رغبة الأمير فحسب ، بل ربما حرص

---

(١) Van Berchem, Inscr. arabe de Syrie, MIE, III, p. 430, pl. IV. Répertoire, VII, p. 214, No 2734.

(٢) البندارى : زبدة ص ٧٧ . وصلتنا كتابة أثرية باسمه منسوبا إلى « الأتابك » (الأتابكى) . انظر Répertoire, VII, 93—94, No 2951, XIV, p. 278 وانظر أيضا مابعد .

(٣) البندارى : زبدة ص٨٣ . ولد ملكشاه بن بركيارق سنة ٤٩٣ هـ ، وعزله محمود ابن ملكشاه فى ٢٣ جمادى الأولى سنة ٤٩٨ . زامباور حـ ٢ ص٣٣٣ .

(٤) البندارى : زبدة ص١٢١ . انتصر السلطان محمود على أخيه الملك مسعود وأتابكه جوشبك بالقرب من همذان فى سنة ٥١٣ هـ ، وتوفى مسعود بن محمد بهمذان سنة ٥٤٧ هـ . زامبارر حـ٢ ص٣٣٤ .

— ٥ —

السلطان نفسه على ذلك هادفاً من وراء ذلك إلى أن يجعله عيناً له على الأمير حتى يحول بينه و بين الاستقلال عن السلطان أو الثورة عليه . وربما كان ذلك من أسباب تعيين السلطان بركيارق أتابكة لأخويه محمد وسنجر . ومن هنا كان الأمير السلجوقى يتمرد أحياناً على أتابكه [١] .

ولكن يلاحظ من جهة أخرى أن الأتابك كان فى كثير من الأحيان مصدر تهديد للسلطان نفسه [٢] .

ولقد شاع نظام الأتابكية فى الدولة السلجوقية حتى كاد يصبح وجود الأمير السلجوقى والأتابك معاً على رأس الولاية من التقاليد الواجبة ، بحيث كان إذا زاد نفوذ أحد الحكام من غير الأسرة السلجوقية حرص على ضم أحد الأمراء السلاجقة إليه حتى يصير أتابكه ؛ وقد حدث حين استولى منكوبرس على فارس، واجتمع عليه الترك كتب إلى السلطان طغرل يشترط عليه أن يبعث إليه ولده الب أرسلان فى مقابل أن يذعن له بالطاعة ، وفعلا أنفذ السلطان إلى فارس ولده الب أرسلان، وبذلك صار منكوبرس أتابكه [٣] .

وكان الأتابك يتولى الحكم بطبيعة الحال ، لاسيما إذا كان الأمير السلجوقى قاصراً ؛ وقد جرت العادة أن يتزوج بأمه حتى يقوى من مركزه الأدبى [٤] .

---

(١) انظر المقريزى : السلوك حـ ١ ص ٤٠ (حاشية)

(٢) انظر مثلا موقف كندغدى أتابك الملك طغرل من السلطان . البندارى : زبدة ص ١١٣ .

(٣) البندارى : زبدة ص ١٤٩

(٤) من أمثلة ذلك أنه فى سنة ٥٣٢ هـ تزوج زنكى بالخاتون صفوة الملك زمرد ابنة الأمير جاولى أم شمس الملوك إسماعيل وإخوته بنى تاج الملوك بورى بن طغتكين أتابك ، وهى أخت الملك دقاق ، وإليها ينسب مسجد خاتون بدمشق . أبو شامة : الروضتين حـ ١ ص ٣٢ .

وقد أدى هذا النظام إلى أن صار على رأس الولايات السلجوقية ولاة من الأتابكة لا يدينون للسلاطين السلاجقة إلا بطاعة اسمية ، وفى الوقت نفسه يتحينون الفرصة المناسبة للاستقلال بحكم ولاياتهم بل والاستيلاء على غيرها ، والتمكين لأسرهم . ومن ثم عاصر أسر السلاجقة ، وقام فى أعقابها أسر من الأتابكة توارثت الحكم فى كثير من الولايات ، نذكر منهم بنى بورى فى دمشق ، وبنى زنكى فى الموصل والشام وسنجار والجزيرة ، وبنى بكتكين فى إربل ، وبنى ايلدكز فى اذربيجان ، وأتابكة يزد ، وبنى سلغر فى فارس ، وبنى فضلويه فى شوانكاره ، وبنى هزراسب فى لورستان الكبرى ، وبنى خورشيد فى لورستان الصغرى .

وقد وردت أسماء بعض هؤلاء الأتابكة مصحوبة بلفظة أتابك فى كتابات على الآثار العربية . فمن أسرة بنى بورى فى دمشق وصلتنا كتابات أثرية باسم أبى سعيد طغتكين ، وكان فى أول الأمر أتابك الأمير السلجوقى دقاق بن تتش ، ومن ثم أتيحت له الفرصة لتأسيس أسرة حكمت دمشق من سنة ٤٩٧ هـ إلى سنة ٥٤٩ .

وقد ورد اسم أبى سعيد طغتكين مسبوقا بلقب أتابك فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٥٠٣ هـ/١١٠٩—١١١٠ م على عتبة من الحجر تحت الرواق الشمالى بالمسجد الجامع بدمشق بشأن إجراء بعض العمائر بالمسجد[1] . وورد اللقب أيضاً مصحوبا باسمه فى كتابة أثرية أخرى بتاريخ سنة ٥٠٦ هـ/١١١٢ م على لوح من الحجر بالحائط الشرقى بمسجد عمر فى بصرى بشأن تجديده . ومن الملاحظ أن

---

(١) Van Berchem, Épigr. des Atabeks, no 1; Sauvaget, Mon. de Damas, p. 26; Répertoire, VII, p. 80—81, No. 2933.

اسم مجدد المسجد وهو أبو منصور كمشتكين ورد فى الكتابة الأثرية نفسها مصحوبا بالنسبة إلى الأتابك أى الأتابكى نسبة إلى طغتكين[١].

وأطلق «أتابك» على طغتكين أيضاً فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٥١٤هـ/ ١١٢٠ م فى جبانة الدحداح بدمشق باسم الخاتون زوجة طغتكين ووالدة الأمير أبى سعيد بورى[٢]، وفى كتابة أثرية أخرى من حوالى سنة ٥٢١ هـ على حجرين كبيرين أسودين بحى سوق صروجه بدمشق بشأن تعمير بعض المساجد[٣].

وظل اسم «الأتابك» علما على طغتكين بعد وفاته، فلم يعرف به غيره من أسرة بنى بورى، ويتضح ذلك من كتابة أثرية بنص وقفية على عتبة باب بالمسجد بدمشق بتاريخ ربيع الأول سنة ٥٢٩هـ/ ديسمبر — يناير ١١٣٥ م باسم «أبوالقسم محمود بن بورى بن آتابك[٤]».

وقد أطلق لقب «أتابك» على معين الدين أبى منصور أنر بن عبد الله مملوك طغتكين[٥] فى كتابة أثرية بوقفية على كتلة من البرزات بجامع دير المسلمين فى بصرى[٦]. ومن الواضح أن معين الدين أنر هذا قد أسند إليه تربية بعض أبناء طغتكين.

---

(١) Répertoire, VIII, p. 93–94, no. 2951, XIV, p. 278.

(٢) Répertoire, VIII, pp. 125—6, no 2981

(٣) Van Berchem, Épigr. des Atabeks, no 3, pl. 1; Répertoire, VIII, p.160, no. 3025.

(٤) Van Berchem, Épigr. des Atabeks, no. 5. pl, III; Répertoire, VIII, p. 194, no. 3072.

(٥) توفى أبو منصور أنر بن عبد الله فى ٢٣ ربيع الثانى سنة ٥٤٤ هـ. انظر زامباور ص٣٤٠ عن ابن خلكان حـ١ ص٩٦.

(٦) Répertoire, VIII, p. 254, no. 3146

ومن الأسر الأتابكية التى وردت أسماء بعض أفرادها فى الكتابات الأثرية مصحوبة بلقب الأتابك أسرة بنى زنكى بالموصل . وكان رأس هذه الأسرة هو الأتابك عماد الدين أبو سعيد زنكى بن قسيم الدولة اق سنقر الحاجب التركى بن عبد الله(١) . وقد ضم عماد الدين زنكى حلب إليه فى أول المحرم سنة ٥٢١(٢) هـ . وقد وصلنا من هذه المدينة كتابة أثرية بضريح الشيخ محسن بتاريخ المحرم سنة ٥٢٧ هـ / أغسطس ١١٤٢ م أطلق فيها على زنكى لقب أتابك(٣) . وأطلق عليه اللقب نفسه فى كتابة أخرى معاصرة تقريبا للكتابة السابقة على برج سور بعلبك(٤) . ومن المعروف أن زنكى قد استولى على بعلبك فى سنة ٥٣٤ هـ ؛ وأطلق عليه اللقب أيضا فى كتابة أثرية على عتبة كانت بجامع الحجارين بحلب(٥) .

وخلف عماد الدين زنكى فى الحكم أبناؤه وأحفاده إلى أن قضى المغول على أسرة زنكى فى الموصل فى سنة ٦٦٠هـ .

وقد وصلتنا كتابة أثرية فوق باب المرقد بالمدرسة العزية بالموصل مقام الإمام عبد الرحمن أطلق فيها لقب أتابك على مسعود بن مودود بن زنكى بن اقسنقر(٦) .

---

(١) النعيمى : أخبار نور الدين الشهيد ، مخطوط ، ص ٧٤ ؛ المقريزى : الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، مخطوط نسخة فى المتحف البريطانى ص ٩٣ ا ، ونسخة أخرى فى كيمبردج ص ٢٠ ب ؛ المقريزى : الخطط حـ ٢ ص ٩٩ .

(٢) زامباور ص ٣٤١.

(٣) Répertoire, VIII, p.229, no 3112.

(٤) Sobernheim, Baalbek, no. 1; Ar, Geffassinschriften, ZDPV, XXVIII, p.195, pl. VII; Die Photogr. bei. Inschrift-Aufnahmen, fig. VI; Répertoire, VIII, p. 228, no. 3111.

(٥) Herzfeld, ClA, Syrie du Nord, pp. 183, no. 91.

(٦) سعيد الديوه جى : الموصل فى العهد الأتابكى ص ١٤١ .

ومن حكم الموصل فى عهد الأتابكة بدر الدين لؤلؤ وكان مملوكا ثم وزر للملك القـــاهر ناصر الدين محمود[١] . وقد أطلق على بدر الدين لؤلؤ لقب الأتابك فى عدد من الـكتابات الأثرية منها نقش على جص بقراسراى بالموصل نصه : «عز لمولانا المولى المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين أتابك أبو الفضائل لؤلؤ بن عبد الله حسام أمير المؤمنين[٢] ». كما يحتفظ المتحف البريطانى بعلبة من النحاس المـكفت بالفضة عليها كتابة باسمه جاء فيها : « عز لمولانا أتابك الملك الرحيم .. بدر الدنيا والدين لؤلؤ حسام أمير المؤمنين[٣]. »

وعرفت وظيفة الأتابك أيضاً عندسلاجقة الروم فى آسيا الصغرى . وقد ورد ذكر أحد أتابكتهم : جمال الدين فرخ اللالا فى كتابتين أثريتين فى تشنغير؛ إحداهما نص تشييد بتاريخ المحرم سنة ٦٣٣ هـ بدار العافية[٤] ، والأخرى نص بعمارة دار حديث ومقبرة بتاريخ سنة ٦٤٠ هـ[٥] .

وعرفت وظيفة الأتابك فى عصر المغول وإن استخدمت على نطاق ضيق . وقد ورد لقب الأتابك فى كتابة أثرية بنص تعمير بعين الشيخ شهاب الدين فى توقات بتاريخ ذى القعدة سنة ٧٠٤ هـ / يوليو ١٣٠٥ م من أيام السلطان محمد أولجايتوخان باسم « شهاب الدين عبد الله عتيق الأمير مجد الدين محمد الأتابك[٦] ».

---

(١) حكم من سنة ٦٥٧هـ. زامباور: معجم الأنساب جـ٢ ص٣٤١.

(٢) Sarre et Herzfeld,I p. 19, no. 15: III, pl. VI, XCIV; Répertoire, XII, p. 33, no 4447.

(٣) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٥٩ شكل ٤٨٦ .

(٤) Répertoire, XI. 60, no 4089.

(٥) المرجع نفسه جـ ١٠ ص ١٤٢ رقم ٤٢١٣ .

(٦) المرجع نفسه جـ١٣ ص٢٥٦ رقم٥١٧٨ :

— ١٠ —

هذا وقد ذكر ابن بطوطة فى رحلته أن « أتابك » كان سمة لكل ملك يلى بلاد اللور أو ايذج(١).

ومن جهة أخرى ظلت وظيفة الأتابك معروفة عند الأيوبيين ، إذ جرت عادة سلاطينهم أن يولوا أبناءهم وأفراد أسرتهم حكم ولاياتهم ، وكانوا يلحقون بهم أتابكة أو أوصياء(٢) .

ومن الأتابكة الأيوبيين الذين وردت أسماؤهم على الآثار الملك الرحيم طغرل ابن عبد الله عتيق السلطان الملك الظاهر غازى بن يوسف وأتابك ولديه الملك العزيز والملك الصالح . وقد ورد اسمه ووظيفته فى كتابة أثرية بوقفية بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٦١٨هـ / يونية ١٢٢١ م على لوح من الرخام بمسجد الكوشليه أو المدرسة الأتابكية بحلب(٣) ، وكذلك فى كتابة أخرى بنص تشييد بتاريخ سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م تؤلف شريطا حول حنية مدخل المدرسة الظاهرية بحلب(٤). وقد أشير فى الكتابة الأخيرة إليه باعتباره « أتابك الملك العزيز غياث الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك الظاهر غازى بن السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين وولى أمره وكافل دولته والقائم بقوانين حفظه شهاب الدين أبى

---

(١) ابن بطوطه حـ١ ص١٢١ . وقد ذكر ياقوت أن إيذج كورة وبلد بين خوزستان واصبهان منها إلى عسكر مكرم أربع مراحل وهى أجل مدن هذه الكورة بها قنطرة من عجائب الدنيا . وإيذج أيضاً من قرى سمرقند . على بهجت : قاموس الأمكنة والبقاع التى يرد ذكرها فى كتب الفتوح . القاهرة ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦م) ص٣٧ .

(٢) من أتابكة الأيوبيين الأفضل الذى قدم إلى مصر « أتابك » للملك المنصور فى سنة ٥٩٥ هـ وغادرها إلى صرخد فى سنة ٥٩٦ هـ بعد استيلاء العادل على السلطنة . المقريزى : السلوك حـ١ ص١٥١ .

(٣) Répertoire, X, pp. 183—4, no. 3870

(٤) المرجع نفسه حـ١٠ ص ٢٠١ رقم ٣٨٩٥ .

سعيد طغريل بن عبد الله الملـكى الظاهرى » . كما أشير إليه بالنسبة إلى كنيته ووظيفته « بالإشارة الأتابكيةالسعيدية »فى كتابة أثرية ثالثة بنص تعميرمن أيام السلطان الملك العزيز بتاريخ سنة ٦٢٥ هـ باسم محمود بن الحتلو(١) بالمدرسة الحسامية بمحلة الفرافرة بحلب(٢) .

وممن أطلق عليه لقب الأتابك من العمال الأيوبيين أبو القاسم محمود بن سنجر شاه بن غازى من أتابكة الجزيرة(٣) ، وقد ورد اسمه ولقبه « أتابك » فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٣٩هـ على طست من البرنز بمجموعة زره(٤) .

ويبدو أن الأتابك بمعنى الوصى كان معروفا فى بداية عصر للمماليك ، وقد ذكر رشيد الدين أن قطز كان أتابك لمحمد فى مصر(٥). غير أن وظيفة الأتابك لم تلبث أن صار لها دلالة أخرى فى هذا العصر: إذا استخدمت على سبيل الاختصار للإشارة إلى أتابك العساكر [انظر] .

ومن جهة أخرى كانت لفظة أتابك تعنى رئيس أو كبير ومن ثم كانت تضاف إلى أسماء طوائف مختلفة لتدل على رؤساء أو كبراء هذه الطوائف مثل أتابك طائفة الإسماعيلية ، وأتابك المجاهدين وغير ذلك .

---

(١) هو حسام الدين بن حتلو أمير حلب وهو الجد الأعلى الذى تنتسب إليه أسرة بنى الشيخنة العلماء بحلب . محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص٢٢١ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) زامباور : معجم الأنساب حـ٢ ص٣٤٢ .

(٤) Sammlung Sarre, p. 13, no. 19, pl, VI; Répertoire XI, p. 136, no, 4203.

(٥) رشيد الدين : جامع التواريخ المجلد الثانى حـ١ ص٣١٠ .